واي عمى اشد من هذا ولا سيما والمترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى المكلفين
اصحاب العقول ان يفكروا في ذات الله وان يصفوها بوصف ليس في اخبار الله عن نفسه فعكسوا
القضية وفكروا في ذات الله وحكموا بما حكموا به على ذاته تعالى ولما جاء اخباره الينا بما هو عليه في ذاته انكروا
بعقولهم وردوه وكذبوا الرسل ومن صدقهم من هؤلاء جعلوا ذلك سياسة من حكيم عاقل لمصلحة
الوقت وتوفر الدواعي بالجمعية على الاله هذه صفته تقريرا في النفوس القاصرة فاذا قرروا ذلك اظهروا
للناس في العامة بالارتباط بتلك الصفات مثل ما هي العامة عليه وفي نفوسهم خلاف ما اظهروا به واما
من اعطاه نظره وجود الرسول وصدقه فيما اخبر فغايته التاويل حتى لا يخرج عن حكم عقله على ربه
فيما اخبر به عن نفسه فكانه في تصديقه مكذب واما اهل السلامة الذين لا نور عندهم الا نور
الايمان سلموا ذلك الى الله على علم الله فيه مع الايمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من
المعاني بالتواطؤ عليها في ذلك المبعوث به هذا الرسول واما اهل الكشف والوجود فآمنوا كما آمن
هؤلاء ثم اتقوا الله فيما حد لهم وشرع فجعل لهم فرقانا فرقوا به بين نسبة هذه الاحكام الى الله ونسبتها
الى المخلوق فعرفوا معانيها عن عيان وعلم ضروري والى هنا انتهوا فانظر تفاوت العقول في الامر الواحد
واختلاف الطرق فيه لمن كان له عقل سليم والقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد لمواقع الخطاب
الالهي على الشهود والكشف فاذا تقرر ما ذكرناه وكان الامر على ما شرحناه وبيناه فاعلم ان الله هو الظاهر
الذي تشهده العيون والباطن الذي تشهده العقول فكما انه ما ثم في المعلومات غيب عنه جملة واحدة
بل كل شيء له مشهود كذلك ما هو غيب لخلقه لا في حال عدمهم ولا في حال وجودهم بل هو مشهود له بنعت
الظهور والبطون للابصار والبصاير غير انه لا يلزم من الشهود العلم بانه هو ذلك المطلوب الا باعلام
الله وجعله العلم الضروري في نفس العبد انه هو مثل ما يجد النايم اذا يرى صورة الرسول او الحق في
المنام فيجد في نفسه من غير سبب ظاهر ان ذلك المرئي هو الرسول ان كان الرسول او الحق ان كان الحق
وذلك الوجدان حق في نفسه مطابق لما هو الامر عليه فيما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك الا هكذا
لا بتفكر ولا بنظر حتى لا يدخل تحت حكم مخلوق واذا كان الامر بهذه المثابة واخبر عن نفسه انه يتبدل في الصور
مع ثبوت هذه الاحكام حكمنا عليه بما يحكم به على الصور التي يتجلى فيها لعباده كانت ما كانت فليس ثم غيره
ولا سيما في الوطن الذي نعلم من حقيقته انه لا يمكن فيه دعوى في الالوهية الا الله فلا نضرب له مثلا

فانه

فانه عين المثل سبحانه عز وجل وكلنا منه اذا حققته على رجل الا الذي بشر بالامن منه وعمل
ما يقتضيه الموطن فان العالم بالامور لا يزيد في الظهور على حكم ما يقضي به الوقت ولذلك قالت الطايفة
في الصوفي انه ابن وقته وهذا حكم الكمل من الرجال كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الرؤوف
الرحيم في حق طايفة يوم القيامة سحقا سحقا فاذا زال ذلك الحال تلطف في المسئلة وشفع فيمن هوت
به الريح وهو قوة حكم هوى النفس في مكان سحيق فيقوم الحق في الحال الواحد بصفة الغضب والرضى و
الرحمة والعذاب لحكم الظاهر والباطن والمعز والمذل فكانه برزخ بين صفتيه فانه ذو قبضتين ويدين
لكل يد حكم وفي كل قبضة قوم مثل الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه واخبرهم ان في احدهما اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشايرهم وقبايلهم من حين خلق الله
الناس الى يوم القيامة وفي الكتاب الآخر اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبايلهم وعشايرهم من حين خلق الله
الناس الى يوم القيامة ولو كتب هنا بالكتابة المعهودة ما وسعت الاوراق مدينة فكيف ان يحيط بذلك كتابان
في يدي الرسول فهذا من علم ادخال الواسع في الضيق من غير ان يوسع الضيق او يضيق الواسع فمن شاهد
هذه الامور مشاهدة وحصلت له ذوقا فذلك هو العالم بالله وبما هي الامور عليه في نفسها فان الصحيح
ان الشيء لا يدرك الا بنفسه وليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه والبصر له الشهود والعقل له القبول
واما من طلب معرفة الامور بالدلايل الغريبة التي ليست عين المطلوب فمن المحال ان يحصل على طايل ولا تظفر
يداه الا بالخيبة فاما المقربون فهم بين يدي الله في مقابلة الذات الموصوفة باليدين فافهم لتنفيذ الاوامر
الالهية في الخلق في كل دار واما اهل اليمين فليس لهم هذا التصريف بل هم اهل سلامة وبراءة لما كانوا
عليه وهم عليه من قوة الحكم على نفوسهم وقمعهم باتباع الحق لهواهم واما اهل اليد الاخرى الذين قيل فيهم
انهم اصحاب الشمال فناكسوا رؤوسهم ومنهم المقنع راسه الذي لا يرتد اليه طرفه بهتا لعظيم ما يرى فلا
ترى طايفة من هؤلاء الثلاثة الا ما يعطيه مقامها ومنزلها ومكانها فتشهد كل طايفة من الله خلاف ما تشهده
الاخرى والحق واحد فلولا ما هو الامر واحد لكثير لما اختلف شهودهم فلولا الكثرة في الواحد لما كان الامر الا
واحدا لا يقبل القسمة وقد قبل القسمة فالاصل هو وهذا سبب وجود الدارين في الآخرة والكفتين في الميزان والرحمة
المقيدة بالوجوب والمطلقة بالامتنان وتفاضل المراتب في الدرجات في الجنان والدركات في النار فليس الا الواحد
الكثير بمثل هذا تشهد الامور فانظر اذا ما جاءك الغرور مقابلا منك له التذكير وكل ما يقوله

Copyright © King Saud University